الحج يجسدّ وحدة المسلمين و عزمهم لتحرير القدس

﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ (المائدة:٩٧)

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (أسراء:١)

سيد عبدالفتاح نواب
ممثل الولي الفقيه في شؤون الحج والزيارات و
المشرف على شؤون حجاج إيران

مما لا شك فيه أن المؤتمر العالمي للحج هو المظهر التام والعلني للسلوك الديني ووحدة المسلمين في كافة المجالات. ولا تستطيع أي مناسك أو عبادة كالحج، أن تحفّز القوى الراقدة للأمة الإسلامية للمضي في طريق احياء القيم الإسلامية ومحاربة الآفات والأعداء اللدودين. من ناحية أخرى، يمكن القول بحزم ويقين بأن الدعاة الحقيقيين للوحدة والتضامن الإسلامي هم المؤمنون المخلصون الذين الى جانب ممارسة العبادة والتحلى بالأخلاق جعلوا الجهاد بالأموال والأنفس قدوتهم و اسلوبهم الدائم ولم يشعروا ابدا بالخوف من الاعداء رغم كثرة عدتهم وأعدادهم.

ويتميز موسم الحج في هذا العام بعدة ميزات ضاعفت من أهميته وحساسيته. من إعادة فتح طريق الحج بعد ثلاث سنوات وشغف المسلمين الذي لايوصف للمشاركة في هذه الفريضة الجماعية، إلى تنامي قوة المقاومة الإسلامية في مواجهة الهيمنة العالمية وفشل الضغوط الظالمة للأستكبار على الجمهورية الإسلامية وإخفاقاتهم المستمرة في تركيع دول إيران والعراق ولبنان واليمن وفلسطين. وكم تنبأ الإمام بذكاء بالوضع الراهن في فلسطين والعالم الإسلامي في مواجهة الغزاة والمحتلين وقال"لقد كنت أذكّر المسلمين بخطر إسرائيل على مر السنين الطويلة، والآن زاد هذا العدو الغاصب من شدّة اعتداءاته الوحشية....وإني أطالب عامة المسلمين في العالم والدول الإسلامية بتوحيد صفوفهم من أجل وضع حد لتجاوزات هذا العدو الغاصب وحماته. (صحيفة الإمام الجزء: ٩ صفحة : ٢٦٧) مع ذلك، لا زال العالم الإسلامي يعاني كما في الماضي من استمرار معاناة الشعب الفلسطيني البطل و تهميشه، وفي حين ينبغي أن تكون قضية الحقوق الفلسطينية الشعار الأساسي والمحوري والهدف الجازم لكافة الأمة الإسلامية، ببالغ الحزن والأسى نرى الايادي الغادرة و الخطوات التخاذلية لجماعة جاهلة ومضللة من بين الدول المسلمة تسعى بما تحمله من روح الهزيمة و الاستسلام للمتغطرسين وتقديم الخدمة لأسيادهم الى تطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني. وهم لايعيرون أي أهمية للرأي العام لدولهم الذي يعبر عن رفضه للتطبيع بطرق مختلفة. بالطبع، في هذا الصدد، يبقى الحل الوحيد هو الوعي والتضامن والتعاضد بين أحاد المسلمين وكل الجهات والجماعات الأسلامية الغيورة، ونأمل من خلال زيادة وعي المسلمين ازاء التداعيات السياسية والاقتصادية والأمنية للتطبيع أن يتم قريبًا قطع العلاقات مع هذا النظام المجرم المنتهك لكل القوانين.

وفي هذا الصدد، وكما أكد سماحة القائد المعظم خلال لقائه بمسؤولي الحج، بإنه ينبغي ان يتم عبر الطرق المختلفة، بما في ذلك الاتصالات والحوار والتواصل المنتظم والهادف مع المسلمين في جميع أنحاء العالم، وخاصة حجاج بيت الله الحرام، تبيين وتوضيح حقيقة الأمور وفضح عمق واتساع حجم المؤامرات والأفكار السيئة التي تحملها الصهيونية الدولية، ضد الأمة الإسلامية ولاسيما الشعب الفلسطيني. وعلى الخصوص الضرر الثقافي والاقتصادي الذي سيوجه إلى جانب الضربات السياسية والأمنية ضربة كبيرة الى كيان ونسيج الثقافة والمعيشة للمجتمعات الإسلامية ونحن نشاهد علائمها في قمع العمال المسلمين ونفوذ وتوغل الشركات الصهيونية في المشاريع الاقتصادية وكذلك في تجهيز وإمداد الإرهابيين الذين يمارسون نشاطهم في المناطق المحيطة بالخليج الفارسي وفي العراق واليمن.

ونظرا للإرشادات المهمة والاساسية لقائد الثورة المعظم حول علاقات النظام المحتل مع الدول العربية والإسلامية وتداعياتها الكارثية الحتمية، فمن المناسب بل ومن الضروري أن يتخذ جميع المسلمين المحورين التاليين بنظر الاعتبار وتسليط الضوء عليهما والترويج لهما عبر العمل التبليغي والاعلامي؛ الأول: الأضرار والمخاطر الثقافية والسياسية والعسكرية لعملية تطبيع العلاقات وأضرارها المتزايدة التي سيتعرض لها المسلمين بسبب روح الغدر التي يعرف بها الصهاينة وعدائهم للإسلام. ثانياً: ان المحرك الرئيسي الذي يقف وراء أقامة العلاقات، هي الضغوط الاميركية وضغوط نظام الاستكبار وليس الحاجات والمصالح الاقتصادية والسياسية

للدول الإسلامية.

ازاء هذه الصحوة العالمية، نلاحظ ان قائد الثورة المعظم بأعتباره مرشد إيجابي، قد أكد بذكاء على نظرية التعايش واستراتيجية التفاعل والتواصل بين القبائل والأعراق والأديان والمذاهب وبين الشعوب الإسلامية وحتى غير الإسلامية، ونظرا للمؤامرات الصغيرة والكبيرة التي خطط لها المستكبرين في أماكن وأنحاء مختلفة من العالم الإسلامي، فأن هذه الارشادات كانت مفيدة وملهمة للغاية في السنوات الأخيرة. لذلك يجدر بالمفكرين والعلماء المسلمين ونخبهم دراسة وصياغة استراتيجيات وأدوات هذه الوحدة الاستراتيجية وهذا التعايش الشامل، بالاعتماد على المبادئ القرآنية والتاريخية، حتى لا ينخدع المسلمون بسهولة من الان فصاعدا بالأعلام المنافق المثير للتفرقة والتشرذم، ويجعلوا راية الأمل والعزة تهتز في العالم الإسلامي امام جبهة الكفر والنفاق.

من ناحية أخرى، وبالنظر إلى الدروس الثلاثة الهامة للحج من وجهة نظر قائد الثورة، وهي التعايش، والعيش البسيط، والسيطرة على النفس وحفظها من الانجراف وراء ملذات الحياة، يجدر ان يتم اجراء حوارات ودراسات متواصلة وشاملة على شكل مجلات وكتب ومؤتمرات شعبية وعلمية حول هذه المحاور، وخاصة المحور الأول يعني أنماط التعايش بين الأديان والمذاهب ومعرفة الأنماط والنماذج المرغوبة وغير المرغوبة، والسير التاريخي للتعايش وعدم التعايش بين المسلمين.

وبما أن القائد المعظم للثورة الإسلامية قداعتبر على هذا الصعيد، بان الاتصالات الجيدة والمفيدة مع حجاج البلدان الأخرى والأستفادة من الآيات والتعاليم القرآنية والقراء الجيدين تعتبرمن ممهدات تعزيزالوحدة، فمن الجدير ان يتم المزيد من التنسيق بين هذين الركنين في مجال الأنشطة الأعلامية وان يتم في معظم البرامج، وخاصة الحوارات والاجتماعات والملتقيات والمؤتمرات، قراءة ومناقشة الآيات المناسبة والمواضيع والأبحاث وطرحها بشكل موثق بالأدلة والوثائق التفسيرية والروايات حتى تمتزج الحكمة العقلانية بالمعرفة القرآنية.

وفي الختام نظرًا الى ان سماحة آية الله الخامنئي اعتبر الحج مظهرا لوحدة الأمة الإسلامية وقال: "يجب توظيف جميع المساعي والجهود حتى لا يحدث أي خلل في قضية وحدة المسلمين". من هنا ينبغي على الباحثين والمبلغين والأعلاميين وأهل العلم والثقافة ان يقوموا بالتخطيط وبمبادرات على نطاق أوسع لإثبات فوائد التقارب وأضرار ومخاطر التباعد والانفصال في صفوف الأمة الإسلامية، وان يتم تشكيل جبهة كبيرة من العلماء والنشطاء المؤمنين بوحدة الأمة امام المعارضين الجهلة المتأثرين بالتيارات الباطلة الذين يهتفون شعارات تدعو للتفرقة، لتوعيتهم وهدايتهم حتى تفشل الجهود الرامية لأثارة التفرقة ويتبدد الحلم البريطاني القديم الذي يحمل شعار(فرّق تسد).

ومما لاشك فيه ان في هذا المسير الساطع والمجال الحسّاس، وبالاتكال على القوة الإلهية والسواعد القوية لأبناء الأمة الإسلامية، سوف لن يبقى الشعب الفلسطيني المظلوم والأبي بلا ناصر ومعين، وسنشهد قريباً بمساعدة ومشاركة المؤمنين والمسلمين والأحرار في العالم تعاظم قوة هذا الشعب وانهيار النظام الصهيوني الزائف.

وفي الختام أود أن أعبر عن شكري لجميع هؤلاء الذين ساهموا في اعداد و اثراء و نشر هذه المجلة و أتمنى أن تؤثر استراتيجية التوعية الشاملة الى تماسك أكثر في رص صفوف المسلمين وتوحيد القوى المؤمنة الابية و الشجاعة.